

موقف لكفار بدر

ليت زعماءنا يتدبروننا !

للأستاذ عبد الحكيم عابدين

لا تكاد تنقصف أيام العياد حتى نطلقنا من رمضان أحفل
ذكرياته بمواكب المجد ، وأغنى أيامه بمواقف البطولة ، وأوفر

جوه الكظيم . ويكره الناس الشعر والشعراء ، وينفرون من
مجرد رؤية الدواوين ، فضلا عما تحتويه من نظم !

• • •

وما من شك أن قلة من البحوث وقلة من الروايات
والقصص ، وقلة من الدراوين والقصائد ، قد أخرجت للناس
في هذه الفترة وهي تستحق البقاء ، وتستحق الاستجابة ،
وتستحق الانتباه .

ولقد اتى معظمها ما يستحقه في نفوس الناس من تقدير
واقبال . والذي خافه الحظ فلم يعرف طريقه إلى الناس ، إنما جنت
عليه غفلة النقد في هذا البلد ، ومزامرات النقابات والمصابات ،
وسوء ظن القارىء بالطبعة والمجلة والنقد في هذه الأيام

ولو لم يفسد المخلصون من النقاد ، ووجدوا من الصحافة
الأدبية مشجعا لتطهير الجو من هذه الميكروبات السالبة فيه ،
لاستطاعوا أن يستعيدوا ثقة القارىء بالنقد الأدبي ، تلك الثقة
التي قضت عليها المصابات والأوكار !

وإنى لأعتقد أن صفحات « الرسالة » لن تضيق بالنقد الحر
المخلص ، إذا أقبل به أهله في جرأة وفي إخلاص

• • •

ذلك نصيب الأذواء في جريمة قتل الأدب . فأما نصيب
المدرسة ووزارة المعارف ، ونصيب الدولة كلها ممثلة في وزارة
المالية ووزارة المواصلات ، فوعدى بها قريب إن شاء الله

سير قطب

مجاله إشرافا بصور القداء والتضحية . وحبك بكري (بدر)
بلاغاً إلى كل ما يصقل الروح من ممانى المبرة ، وما تستشرف
إليه النفس من جلال الفكرة . « ولقد نصركم الله ببدر
وأنتم أذلة فانقوا الله لعلكم تشكرون »

بيد أني آخذ نفسي اليوم بنهج في تحليل جانب من الذكرى
أرجو ألا يثير الانفراد به حفيظة أهل الرأي ، وآمل ألا يقب غرابة
السبق إليه ازورار التزمين في تصور قداسة الدين . فخصي
— متى أخلصت القصد — أن أبوه بثاني الأجرين ، وما توفيق
إلا بالله

إنى إذن مهيب بك أيها القارىء الأثير أن تشاطرنى جولة
في ربوع مكة وقد استنفرت سناديد قريش لقتال محمد صلوات الله
عليه ، ثم تغد معى السير إلى رحاب القلب حيث تراءى الجمعان
والتقى المسكران ، وإنك لسابق حينئذ إلى استخراج منازل الفضل
التي ندعو إليها زعماء اليوم — لا من معسكر الصحابة فذلك
ما لا خلاف في روعته وجلاله ، بل من معسكر الكفر على
ما عرف من بشيه وضلاله !

إى وربى لأفمن زعماء العصر أن يعتقدوا بما سجل
التاريخ من رجولة كفار بدر ، ولم إن فعلوا ثناء الناس وحمد
التاريخ ، وأنا بهما زعيم . هذه قريش في البيض واليلب ، قد هبت
لثأر أبي سفيان حين استصرخها لتجده ضخم بن عمرو « يامشر
قريش اللطيمة ! اللطيمة ! إن أموالكم مع أبي سفيان قد أحاط
بها محمد وأصحابه ، لأنظن أن ندر كوها » ولكن قريشا لا تكاد
تستكمل أهبته المسير حتى يوافيها أبو سفيان قد استطاع أن
يغلت بمحاذاة الشاطئ فلم من حصار محمد وسلمت قريش
التجارة والمروض ، وانقضت بذلك حاجة مكة إلى قتال المدينة .
وهنا لا يفتن سناديد مكة المخاور وفتيان قريش الضيد بالاستجابة
لداعى السلام ، بل « يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا »
وعلى لهم شياطين الكفر فلوا واستكبارا ، فيأبون أن يضعوا
اللامات ، أو ينزعوا المصابات ، حتى ييلنوا من القتال كما توهموا
الإجهاز على محمد ودهوته ، ويفضوا من الحرب إلى إعلان عهد

الثورة في إيمانها وكفرها

« لا يسألون أخاهم حين يندبهم في المناقبات على ما قال برهاها »
وهكذا غلب ضجيج الحفاة على صوت الحكمة ، وفتكت
شررة الحرب بدعوة السلم فخرجت قريش بخيلها ورجلها تحاد الله
وتكذب رسوله وتبني في الأرض الفساد . وكذلك ساء في
ركام النزق والغرور رأى عتبة على نصحه واستقامته ، وأبحرف
في غمرة التيار عتبة بن ربيعة على شرفه في القوم وزعامته ، ولم
يدر إلا وقد فصلت الفيالق نجاه بدر ، وتيممت كتاب قريش
القلب ١ ١

ترى ما عسى أن يصير إليه موقف عتبة وقد صدق عشيرته
النصح فلم تنفصح ، ونخل لقومه مخزون الرأي فلم يرشدوا
هنا هنا موطن العبدة للاساة ، بل منزل القدوة للزعماء
والقادة

هذا عتبة وقد أهمل رأيه على وساطته في قومه ، ووضح
السداد في دعوته ، لا يشغب على الجماعة ، ولا يأتي عملا أو قولا
يضمف هيئتها أمام الأعداء

وهذا عتبة وقد انمقد إصرار الأمة على القتال ، لا يجد رأيه
حقا على نفسه حتى في أن يأوى إلى الصمت والاعتزال
وهذا عتبة ينكر ذاته ، ويفني وجوده في أمته ، فيأخذ أهله
لمصرة النضال

وهذا عتبة وقد اعتصم للحرب ، لا يدع ظلا من شبهة في
أنه استكره على الخروج أو أحرص في اللقاء

بل هذا عتبة وقد جد الجهد ، وشمرت عن ساقها الحرب ، يحفل
مكان الصدارة بين المقاتلين ، وقد كان بالأمس عدو القتال ، فيضرب
المثل الرائع في إثارة الوحدة ، وفناء الفرد في الجماعة ، وإذابة الرأي
الواحد وإن استقام وصفا ، في مشيئة الأمة متى تيممت وجهة أخرى
إلى والله .. هذا عتبة يرى في طليمة الصفوف ، ويتوج هامته
بمصابة الحرب ، ويجعل عن يمينه — في رأس الجيش كذلك —
أخاه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ، يوقد بهما شرارة الحرب
الأولى ، ويجعل بنفسه وبهما غبار النقع في غزو بدر الكبرى
اسموا إليه أيها السادة الزعماء وهو يلقى القفاز في وجه

قريش وعزتها « وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب
لكم اليوم من الناس وإني جار لكم »

رنداعى حساسة الثائرين إلى لواء زعيم الصاف والفظاظة
أبى جهل فيصوغ مشاعرهم صرخات مرحشة « والله
لا أرجع حتى تأتي بدرا فتقيم عليها ثلاثا ، نشرب الخمر ، وننحر
الجزور ، وتعزف علينا النماء ، وتسمع بنا وبغيرنا العرب فلا
يزالون بها بوننا أبد الدهر »

بيد أن صوت العقل لا يضل طريقه وسط هذا الضجيج ،
وكلمة الفصد والحكمة لا يحجبها عن الآذان سليل هذه البيض ،
بل تنطلق قوية رزينة مسيبة مفحمة على لسان صنف قريش
الأول وزعيمها المطاع عتبة بن ربيعة « يا قوم ما حاجتكم أن تلقوا
محمدا غدا وقد سلت لكم أموالكم ورد الله عليكم رجالكم ،
إنكم إن أقيتموه فأساب منكم وأصيتم منه لا يزال الرجل ينظر
في وجه رجل يكره النظر إليه ، قد قتل أباه أو ابن عمه أو ابن
أخيه . يا قوم ما يضركم أن تدعوا محمدا والناس ، فإن أصيب بيد
غيركم كان ذلك الذي أحببتم ، وإن كانت الأخرى أقيتموه غدا
ولم تدموا منه ما تريدون »

ويستمر عتبة ، ومن ورائه جهابذة قريش وجلة أبطالها
وحكامها ؛ كحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو ، في استدراج قريش
إلى وضع السلاح ، وإقناعهم بحقن الدماء ، في منطق تتساقط
أدلته إلى الأفهام ، وأسلوب توشك حججه أن تؤثر في الصم
الصلاب ، حتى يفضى إلى التمرض لحل التهمة جميعا وينتهى
استجابة لداعى العقل والحكمة — إلى التفضحية بذكره في مجال
الشجاعة وهو فارسها المجلى ، والنزول عن حظ نفسه من الثناء
والشهرة ، وهي خير ما يحرص عليه صنف عرب ، فيقول في ختام
هذه الدعوة « يا قوم . اعصبوها اليوم برأسي وقولوا جبن عتبة
وأنتم تعلمون أني لست بأجبنكم »

لقد كانت هذه الكلمات من سيد شجمان مكة وألم أبطال
قريش جذيرة أن ترد السهام إلى كنانها ، وتوسد السيوف بطون
أغمارها ، وتلجم الضوامر الثائرة بشكائهما ، فتضاب في مكة
هدأة الأمن ، وتنشأها من جديد طلائفة السلام . ولكن
العروبة قريبة العنف في حقها وباطلها ، وتربية الصحراء أليفة

المحترمين وتنتمى بمجدع الألف لو وجدت لها صدى في نفوس
زعماء القرن العشرين ، الذين أشقوا بتنا كرم البلاد ، وأطمعوا
شجرة حلالهم مصابر المحكومين

ألا فإروا رأيكم ، يا زعماء مصر ، أين تقفون من بطولة هذا
الزعم من كفار بدر ، ولا روع عليكم أن تتخذوه قدوة ، وإن
انتم من دونه بسمه الإيمان ، فالحكمة ضالة المؤمن أي وجدها
فهو أحق الناس بها - قيل : لا يبالي من أي وعاء خرجت
والفضل فضل وإن اختلفت الأبدى على تداوله ، والنل
الرفيع كذلك وإن خفت هم أهل الكفر إلى تداوله ، « ولا
يبرمتكم شأن قوم على ألا تملوا ، اعدوا ، هو أقرب للتقوى ،
واتقوا الله »

عبد الحكيم عابدين

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى
للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك
سفير مصر في باكستان

تتم كل مجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

والجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

عصبة الحق ، ويتحدى كتاب الإيمان ، فيطالب الرسول
صلوات الله عليه أن يجعلها مبارزة رجل رجل أبل اسمعوا
إليه وقد ابتدر فتیان الأنصار هذا التحدي ، وحفوا لانتقاط القفار ،
كيف يمرض عن قتالهم ويملو في الاعتداد بشرف قومه - وم
الذين أعملوا رأيهم وصحبه - فيقول للرسول العظيم « بل أخرج
إلينا أكفأنا من بني عمومتنا من قريش »

وأطلوا على الموقف أبها الزعماء الأجلاء ، وقد استمكنت عزة
الحق بلسان النبي ، وصرخت كرامة الإيمان في ندائه الأبى ،
« أخرج إليهم يا علي بن أبي طالب فمليك بالويد ، ويا حمزة بن
عبد المطلب فمليك بمتبة ، ويا حارث بن عبد المطلب فمليك بشيبة »
لحظات من الفتوة المربية في إيمانها وكفرها ، إن ملأت
النفوس هيبة من جلال الحق وخشوعا لسلطان العقيدة في
مسكر المؤمنين ، فن الإصاف أن نشيد عا نصبه في مسمع الدهر
من تخليد لرجولة هؤلاء العصبة الشريكين

ولا يطول ريث التفريقين حتى تخلف لم عاقبة هذا الصراع :
انفد انتصرت الدماء لجندها المؤمنين ، فسامي إلا لحظات حتى
كانت دماء عتبة وأخيه شيبة وابنه الوليد تتدافع من صدورهم
وجنوبهم ثارة دقاقة في لجج الترى توشك - لو أذن لها
بالإفصاح - أن تقول لتاريخ الإنسانية « أنا الثمن الطيب
للهفاظ على وحدة الجماعة ، والفدية المتقبلة للإبقاء على استمساك
كلمة الأمة ، لا بأس أن يهلك أبناء ربيعة وتحيا كلمة قريش
أبية كريمة »

وأأسفاه باعتبة أنك خرجت من الدنيا كافرا لا يحمل
الترحم عليك « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين ولو كانوا أولى قربي » ولكن القدر الواضح في
خلقك من الرجولة ، والفضوة الغالب على عملك من تقديس وحدة
المشيرة ، والنل البشري في تاريخك من إصغار رأى الفرد في
سبيل الجماعة ، والأدب التائق من سبقك - وإن أهدرت
مشيبتك - إلى افتداء شرف الأمة . كل ذلك باعتبة بل بعض
ذلك ووب السكبة مواطن لتقدوة تندب إليها أمة الزمان